يا قدس!

نشرة أكاديمية ثقافية

النشرة الخامسة، أيار/مايو 2019

مركز دراسات القدس
CENTRE FOR JERUSALEM STUDIES

جامعة القدس
AL-QUDS UNIVERSITY

مركز دراسات القدس
جامعة القدس

يا قدس!

نـشـرة أكاديمية ثـقـافية

النشرة الخامسة – أيار / مايو 2019

هيئة التحرير:
أ.د. شكري العبد
أستاذ دكتور في دائرة الفلسفة
د. مها السمان
أستاذ مساعد في دائرة الهندسة المعمارية

التصميم: أُبيّ أبو سعدة

مركز دراسات القدس
خان تنكز، سوق القطانين، البلدة القديمة

هاتـف: 6287517 (2) 972+
فاكس: 6284920 (2) 972+

الصفحة الإلكترونية:
www.jerusalem-studies.alquds.edu

المواد المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة تحرير "يا قدس!" أو عن رأي جامعة القدس.

المحتويات

كلمة أ.د. شكري العبد ود. مها السمان - المحرران

مقالات بالعربية

قصيدة "أنا من القدس"
حسين الصياد

من نجاحات مدينة القدس:
خبير الكراتيه العالمي "أسامة الشريف"

حنظلة والحراك المقدسي
عزام الدقاق

الحراك المقدسي ضد البوابات الالكترونية: حدث قلب الموازين
رهام حمدالله

دور المجلس الإسلامي الأعلى في الحفاظ على الأراضي في فترة الانتداب
ازدهار رابي

مقالات بالإنكليزية

From Jerusalem's Success Stories:
World Karate Expert, "Usama Sharif"

The Politics of Higher Education in East Jerusalem
Adel Ruished

Dynamics of Spatial Segregation in East Jerusalem
Amaal Abu Ghosh

Hotspots and Bright Spots - Why Jerusalem loves me back?
Ghada Aruri

كلمة ترحيب - المحرران

أهلا وسهلا بقرائنا الأعزاء في العدد الخامس من مجلة "يا قدس!"

كثيرةٌ هي قصص وحكايات مدينة القدس، فعند التحضير لكل نشرة من هذه المجلة يصلنا عدد لا بأس به من المقالات الاجتماعية والأدبيّة والأشعار ونسعد بقراءة جميعها والتعلم منها. فعند قراءة هذه الكتابات والمقالات نتيقن مجدداً بأن هذه المدينة مليئة بالكنوز والمفاجآت، وبالقدرات الإبداعية والمواهب المخفية. وبالرغم من صعوبة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وربما بسببها، تنبثق هذه القدرات لتعبر عن مشاعر المقدسيين وآمالهم في مستقبل أفضل. نتقدم بالشكر إلى كلّ من أرسل كتاباته للمجلة ونعتذر للذين لم نستطع نشر مقالاتهم في هذا العدد.

تختلط أيامنا في هذه المدينة بين لحظات الحزن والسعادة، ففي الأشهر الماضية جاءت أخبار تسريب بعض العقارات في البلدة القديمة كسيف حاد في قلوب كل الشرفاء الذين يغارون على الحفاظ على قدسية كل شبر منها. هذه القضية من أصعب وأعقد ما تواجهه القدس لما لها من تأثير على الوضع الحالي والمستقبلي.

وهناك الجوانب المشرقة في المدينة، فبهمة المؤسسات المقدسية وأيادي الشباب المتطوعين تنشط حركة علمية وثقافية في المدينة. قام مركز دراسات القدس، على سبيل المثال، بعدة نشاطات وفعاليات ومحاضرات عامة في مواقع جامعة القدس المختلفة، وكذلك قامت العديد من المؤسسات العاملة في القدس وفي أماكن أُخرى في فلسطين بمهرجان الأدب الفلسطيني "كلمات" شارك فيه العديد من الشخصيات ليساهم كلٌ في قصته وقضيته وكتاباته، وطربت ليالي المدينة بمهرجان الطرب العربي الذي شاركت فيه عدة مؤسسات محلية وأجنبية وعلى رأسها معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى. هذه النشاطات لها تأثير على نبض الشارع المقدسي فهي تنعش الحياة المقدسية اليومية وتعطي روح الأمل للشباب المقدسي.

في هذا العدد من يا قدس! نقدِّم مقالات أكاديمية وأدبية وثقافية بأقلام ثلة من محبي المدينة، استُهلت بشعر للدكتور حسين الصياد وتبعها الحديث عن أحد نجاحات المدينة في مجال الرياضة. وجاء الجانب السياسي ممزوجاً بأسلوب شيق في مقال المهندس عزام الدَّقاق طرح فيه أهمية الحراك المقدسي في المدينة. وللتاريخ أيضا نصيب في هذا العدد، فمقال الدكتورة إزدهار رابي يتحدث عن دور المجلس الإسلامي الأعلى في الحفاظ على الأراضي الفلسطينية في فترة الانتداب. وأما بالنسبة للمقالات الواردة باللغة الإنكليزية

في هذا العدد فإنّنا نُقَدِّم مجموعة مُمَيَّزة من المقالات ركَّزت على النواحي التخطيطية والتعليمية والأدبية بالإضافة لذكريات أبناء هذه المدينة.

نشكر كل من ساهم في الكتابة لهذا العدد ومن قدم صور لمدينة القدس ونخص بالذكر الطالبتين ليال منصور ونور الغوانمه، كما نشكر المهندس لؤي دعيق للرسمة المعبرة التي قدمها لمقال "حنظلة والحراك المقدسي".

يُسْعدنا أنْ نوجه دعوة للكتابة للعدد السادس من مجلة "يا قدس!". المقالات ممكن أن تكون باللغة العربية أو الإنجليزية على أن لا يتجاوز المقال 1200 كلمة. الموعد النهائي لتقديم المشاركات هو 1 تموز، 2019.

مساهماتكم في الأعداد القادمة من هذه المجلة تحظى بتقدير هيئة التحرير والقراء حيث أنّها ستكون بمثابة إثراء وتعميق لفهمنا وإدراكنا لما يجري في مدينة القدس.

أ. د. شكري العبد
أستاذ دكتور في دائرة الفلسفة
shukriabed@gmail.com

د. مها السمان
أستاذ مساعد في دائرة الهندسة المعمارية
mahawad99@yahoo.com

أنا من القدس

حسين الصياد

قبة الصخرة

أنا ما أغمَضَتْ عَيْني على الأقذاءْ...
أنا حُرٌّ...
أنا وطني...
وعُنواني جبالُ القدس قاطبةً...
انا ابنُ الطّورِ والأقصى على مَرْمىً منَ الحَجَرِ... يُؤانِسُني إذا ما ضاقَتِ الأزمانُ واغتالتْ
قوى الطُّغيانِ آمالي...
أنا صَلْبٌ كما الفولاذُ مَن قُدْسٍ حَباها اللهُ أبطالا يذودونَ العِدا عنها...
إذا ما اشتدّت الأزَمَاتُ أو ضِقْنا شربنا نخبَ ماضينا ...
عَماليقٌ نُذكّرُهُمْ بأيّام منَ الثّارات خُضناها بلا تَعَب ولا مَلَل...
لنا في القدس مملكةٌ تُحطّمُ سَطْوةَ الغازي ... وتَربِضُ صخرةٌ شَمّاءُ في وَسَطٍ تُناديكم

...

تقولُ لكم ...
أنا في القدسِ صامدةٌ...
أفيقوا أمّةَ الإسلامِ والعَرَبِ.

سمْتُ على جدارِ القدسِ مأساتي...
وألْهَمَني رُكوبُ الصّعبِ أن أرقى إلى العلياءْ...
وأن أدري بأنّ الخَصمَ في بلدي هو الجلاّدُ والحَكَمُ... وأنّ السِّلْمَ أقوالٌ بلا أفعالْ... يتلوها تلاميذُ نمَتْ أفكارُهمْ في مَشْتلِ الدّهْماءْ... وألقتْ من ثمارِ الذّلِّ في بستاننا بذرةْ...
وصارتْ تلكمُ البذرة... على أنفاسِنا شجرة... وبالتقديسِ والتّهليلِ والتكبيرِ صارتْ أمَّنا الشجرةْ.... وما زالتْ تُغذّينا بأفكارٍ لها في النّفسِ سُلطانٌ... فعاشتْ تلكمُ الشّجرة...
وكُنّا السّادةَ البَرَرَةْ

عُيونُ القدسِ تَرمُقني مآقيها... أرى فيها منَ الأنباءِ ما فيها... فتأخذُني إلى ماضٍ من الأضّداد والغَمَرات والحُقَب... عُيونُ القدسِ تحملُني على أجْنحاحِ عَنْقاء... تطيرُ إلى جبالٍ منْ فَضاءاتٍ تُحيطُ بنا... تُسائلُ عن رياحِ الغَدْرِ والإعْصارْ... تُسائلُ عنْ زَعاماتٍ لعَهْدِ القُدسِ ما حَفظتْ ... ولا الْتاعَتْ لشَعْبٍ صامدٍ فيها... عُيونُ القدسِ حَدِّثْ ما تشاءُ النّفْسَ عن وَضْعٍ أذابَ حُشاشَةَ الأحْرارْ... عُيونُ القدسِ تنظرُنا وننظرُها... وتلعنُ بائعًا يُمْناه قدْ قبَضَتْ منَ الأغْرابِ أثْمانًا ...فبِئْستْ صَفقةُ الأعرابِ والأغرابِ والأذنابِ... مهما اشتدَّتِ الأيامُ إنّ النّصرَ آتينا...

الدكتور الشاعر حسين الصياد من مدينة القدس، هو أستاذ في قسم دائرة اللغة العربية في جامعة القدس. تلقى تعليمه الجامعي في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة / السعودية. حصل على درجة الماجستير في كلية الآداب بجامعة الخليل / فلسطين، ودرجة الدكتوراة في الأدب العربي الحديث من معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة / جمهورية مصر العربية.

من نجاحات مدينة القدس:
خبير الكراتيه العالمي "أسامة الشريف"

بالرغم من الأوضاع السياسية والاجتماعية الصعبة التي تمر بها مدينة القدس إلا أنّها تنتج نجاحات على مستويات عالمية في كثير من المجالات. وكثير من هؤلاء الرجال والنساء الذين يحقّقون انجازات كبيرة يبذلون طاقاتهم لخدمة البلد وتنشئة الأجيال الجديدة. فهذه الطاقات والجهود التي يبذلها هؤلاء تعطينا بريقاً من الأمل لمستقبل أفضل في هذه المدينة المقدسة.

أحد هؤلاء المقدسيين الذين يسعون إلى مستقبلٍ أفضل للفلسطينيين عامةً وللمقدسيين خاصةً هو الخبير العالمي في رياضة "الكاراتيه" السيد أسامة الشريف، الذي رفع اسم القدس وفلسطين في المحافل الرياضية العالمية، وساهم بشكل كبير في رفع مستوى الرياضة بشكل عام ورياضة "الكاراتيه" بشكل خاص في مدينة القدس، وتدرب على يده آلاف الطلبة منهم من تبوأ مناصب ريادية على المستوى الرياضي الوطني. السيد أسامة الشريف، والذي يحمل الدرجة السادسة عشرة في التدريج العالمي لرياضة "الكاراتيه"، حاز على حزام أسود، 'دان' 8 وهي أعلى درجة في العالم العربي، بلْ وفي الشرق الأوسط وهي من أعلى درجات رياضة "الكاراتيه" في العالم. كما أدْرِجَ اسمه في كتاب أعلى خبراء العالم في "الكاراتيه"، ومُنِح أعلى وسام ممكن الحصول عليه في هذه الرياضة.

وُلد أسامة عام 1959 لعائلة مقدسية فقيرة كانت تسكن في بيت عُمْره مائتا عام في البلدة القديمة في القدس. كان له ثمانية إخوة توفي جميعهم في طفولتهم وبقي هو الابن الوحيد يعيش مع والديه وخمس أخوات. كان والده يعمل طبّاخاً ووالدته كانت تعمل وتكد وتحيك الصوف في الليل وتبيعه لدكاكين القدس لكي توفر لعائلتها ما تحتاجه للعيش بكرامة. يعتقد أسامة أنّ أُمّه "كانت الصورة الطيبة التي تعطي الحافز للآخرين" وكان يشعر بألمها وتعبها بحيث يقول "كان هدفي أنْ أُريحَ هذه المرأة، هذه المرأة يجب أن أُنقذها." بدأ أسامة يتدرب في "الكاراتيه" عام 1973 عندما كان عمره 13 سنة، ولم يرق ذلك لوالده ولكن أمه كانت تدعمه سراً حتى يدفع للمدرب مقابل

التدريب الذي كان يتلقاه، مما جعله في غاية السعادة حيث كان يُدرك أنّ ممارسة "الكاراتيه" هي رسالته في الحياة. حصل بعد 3 سنوات على الحزام الأسود وأصبح مدرِّباً. كان يمارس هذه الرياضة 6-7 ساعات يومياً بالإضافة إلى ذلك كان أُسامة مولعاً بأفلام "الكاراتيه" وقد تأثّر بها إلى حد كبير جداً في ذلك الوقت. في عام 1976 أصبح أسامة، وكان عمره لا يتجاوز السابعة عشرة، أصغر مدرِّب "كاراتيه" بالشرق الأوسط. وفي 1979 طُلب منه أنْ يُدَرِّب في الخليل فذهب إلى نادي شباب الخليل وكان هذا النادي في حينه مشهوراً كونه الأول في فلسطين في كرة القدم. وبالرغم من أن رياضة "الكاراتيه" لم تكن معروفة كثيرا في ذلك الوقت إلا أنّ عدد المتدربين على يده وصل إلى 1200 لاعباً.

كان أسامة يُدرب 7 أيام في الأسبوع فتحسن وضعه المادي بعد أن عانى منذ طفولته من أوضاع مادية صعبة. في 1982 كانت تجربته الأولى للسفر إلى خارج البلاد، وكان التخطيط أنْ يقضي مدة سنة في اسبانيا وفرنسا وبريطانيا وأمريكا للتدريب في "الكاراتيه". المحطة الأولى كانت اسبانيا تعرّف خلالها على بطل العالم في "الكاراتيه" آنذاك 'أنطون أوليفيا' والذي كان حاصلاً على الحزام الأسود، 'دان' 7. وكان أسامة في حينه حاصلاً على الحزام الأسود من فلسطين ولكنه أدرك أثناء تواجده في إسبانيا، وخاصةً بعد تعرفه على بطل العالم في هذه الرياضة، أنّ هنالك فروقاً بين المستويات التي تدرَّب عليها وبين المستويات التي شاهدها في اسبانيا، حيث أنَّ طريقة التدريب وممارسة هذه الرياضة تختلفان عما تعلمه في الوطن قبل سفره، فطلب أن يبدأ من الحزام الأبيض من جديد وبعد 3 أشهر مُنِحَ الحزام الأسود، 'دان' 2.

لم تكن أيامه سهلة هناك، لم يكن عنده مكان يقضي فيه الليالي في بلاد الغربة فأخذ من النادي مكاناً للنوم على الأرض حتى حصل على الحزام الأسود. سافر بعد ذلك إلى فرنسا لمدة شهر والتقى بمدربين يابانيين من ذوي الخبرات العالمية في "الكاراتيه" ثم أكمل مسيرته إلى أمريكا حيث قضى شهراً آخراً في ولايتي "نيوجيرزي" و"نيويورك". عاد أسامة إلى القدس بعد أن قضى خمسة شهور فقط في الخارج حيث لم يستطع تكملة السنة بسبب أوضاعه المادية الصعبة.

بعد عودته إلى الوطن في سنة 1982 عاد ليُدَرِّب في الخليل مجددا وأيضاً في مدينة القدس في جمعية الشبان المسيحية (YMCA) ولكن هذه المرة كان يتبع الطرق التي تعلمها أثناء رحلته إلى الخارج. شارك ببطولات كثيرة وذاع صيته في فلسطين وحتى في غزة، وأصبح عدد الذين يتدربون تحت إشرافه ما يقارب 5000 عضواً.

على ضوء تحسن أوضاعه المادية تزوج في سنة 1984 عندما كان عمره 25 سنة كما وازدادت رحلاته بعدها إلى الخارج فأصبح يزور بريطانيا كل سنة للتدريب وحصل على تفويض كأول فلسطيني عربي يؤهّل الطلبة المتدربين للحزام الأسود. كان يتدرج بالأحزمة، حيث كان يستغرق الحصول على كل 'دان' عدة سنوات. أصبح أسامة في سنة 2000 أول عربي يحصل على 'دان' 7، كان وما زال الأول في العالم العربي ورقم 16 في العالم حاملاً لهذا اللقب.

في فترة الانتفاضة الأولى (1987- 1990) تعطلت معظم نواحي الحياة والنشاطات ومن ضمنها تدريب "الكاراتيه" في فلسطين حيث ازدادت الاعتقالات في صفوف اللاعبين، ومع ذلك رجع أسامة ليمارس التدريب بالرغم من الظروف الأمنية الصعبة التي سادت البلاد في تلك الفترة.

كان حلم حياته أن يزور اليابان وأن يتعلم فيها، ولكي يحقّق حلمه هذا بدأ بزيارة سنغافورة للانضمام للاتحاد الأسيوي أولا. وفي 2006 حصل على دعوة لبطولة العالم في "الكاراتيه" في طوكيو عاصمة اليابان. اليابان، يقول أسامة، هي عالم مختلف كثيراً عن العالم الذي نعيش فيه حيث يتم التركيز على رياضة "الكاراتيه" تبعا للأسلوب 'القديم'. ويقول أسامة إنّ الفرق بين الأسلوب القديم والحديث كبير، ففي الأسلوب القديم تكون الضربات صغيرة ولكن قوية جدا. بالرغم من شراسة هذا الأسلوب إلا أن ذلك لم يكن رادعاً له للاستمرار في محاولة تحقيق أحلامه في هذا المجال. وكان لوجود أسامة في اليابان، وفي طوكيو بالذات، والتي توجد فيها معظم مراكز رياضة "الكاراتيه"، تأثيراً كبيراً على نمط حياته. ففي اليابان "الكاراتيه" هي فلسفة وطريقة حياة، وهي حكمة وانتباه ومعرفة. تجربته في اليابان غيرت كثيرا في حياته، وبينت له مدى الفوضى الموجودة في مدننا ومجتمعنا العربي. والمجتمع الياباني حسب رأيه يتمتع بصفات جميلة أهمها الصدق والأمانة والمبادئ والنظام واحترام الإنسان.

وبالرغم من هذه المقارنة إلا أن للقدس مكانة خاصة في حياة أسامة حيث يقول: "القدس أقرب نقطة من الجنة، عند التحدث عن القدس لا أستطيع أن أعطي القدس حقها، هي قلب العالم. أنا أموت من غير القدس، القدس هي الأوكسجين بالنسبة لي. وطالما أنَّ الأوكسجين-القدس هي حياتك وكيانك، فمهما كثرت الفرص في الخارج فلن أستطيع أن أعيش إلّا في القدس." ولكنه يتألّم لحال المدينة وحال الشباب وما يواجهه

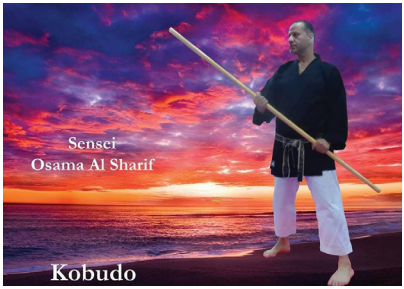

الجيل الجديد من تحديات. ولذلك فهو يحاول جاهداً أنْ يؤثِّر على طلابه، يُمارس معاملة إنسانيّة معهم، ويحبهم ويساندهم إلى أقصى حد لأنّه يعرف أننا نعيش في خندق واحد وعلينا أن نساند بعضنا البعض.

المدرب أسامة الشريف، أثّر وما زال يؤثِّر على الحياة الرياضية والاجتماعية منذ السبعينات من القرن الماضي. وساهم وما زال يساهم كثيراً في تحسين حياة المقدسيين من خلال تدريب "الكاراتيه" ومن خلال محاولاته المستمرة للتأثير ايجابياً على آلاف المتدربين إن كان ذلك في القدس حيث يعمل حالياً في جمعية الشبان المسيحية (YMCA) أو في أماكن أُخرى من فلسطين كالخليل. فهو يَعتبر الرياضة بشكل عام و"الكاراتيه" بشكل خاص عاملاً أساسياً في تنشئة صحية للأطفال والشباب. ويرى أنّ "الكاراتيه" هي نهج حياة تؤدي ممارستها إلى الصحة البدنية والذهنية معاً وتقود من يمارسها إلى حياةٍ أفضل على مستوى الفرد والمجتمع.

تمثل تجربة أسامة نموذجاً ومثالاً يبين كيف ممكن للإنسان أن يتحدى صعوبات جمة ليصل إلى مراتب عليا إذا كان الهدف واضحاً وإذا توفر العزم والإصرار على تحقيق المراد. إن معالجة الأوضاع الصعبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني عامةً والمقدسيّون خاصةً تتطلب التمرد على اليأس ومع الإرادة والعزيمة لا بد أن نسير صوب تحقيق الأحلام.

حنظلة والحراك المقدسي

عـزام الدقـاق

وصل حنظلة في زيارته الأولى لفلسطين وبجواز سفر بريطاني أصلي. لم أرَ حنظلة منذ اغتيال والده بالتبني، ناجي العلي، في بريطانيا عام 1987. دخل من تَيتَم باكرا إلى مكتبي، ورأيت رجلا كما كان في مخيلتنا دائما، كامل الرجولة منذ كان صبيا صغيراً، بفارق الوقار الذي غزا رأسه. احتضنت الرجل وقبّلت وجنتيه، فحنظلة هو الحب الذي لا تخمد ناره أبدا، وهو فلسطين كلها والقدس كلها والصدق كله وهو الشهيد والأسير والنازح والرازح والمنتظر لقضاء ربه.

اكتشفتُ ولأول مرة عينيه، وقد كُنتُ معجباً بمؤخرة رأسه المحني من ثقل ما يعلم ومن هول ما رأى. عين تكتنز هموم الناس والوطن، والأخرى تشعُ تفاؤلا وروعة. حدثني كيف أنه رأى في منامه ناجيا يناجيه بالذهاب والحج إلى فلسطين والجهاد هناك ولو بفكره، وهكذا كان. جلس محدثي يطرق المواضيع والأحداث كمتوالية، لكن باختصار واعتبار ووضوح إلى أنْ وصل إلى أعتاب قضية بيت المقدس فقال:

هنا وعلى أعتاب القدس تقف السياسة كالحرب، بلا أخلاق وبلا ضوابط، وإنْ أردنا حلا سياسيا للقدس فيجب أنْ نمشي في هذا المسار دون أن نجفل أو نخجل، ولاحظت بأن قضية القدس يتم متابعتها فلسطينيا، وكما يبدو بخجل كبير، مع علمي بأنَّ السلطة ليست "بالحيط المايل" ولكن ضغوطا عربية ودولية مالت عليها حتى كادت أن تقطع أنفاسها، كما مالوا على القائد الشهيد ومنعوه من إعلان الدولة وعاصمتها القدس بشكل منفرد (ليته أعلنها) "على أقلِّ تعبير" احتراما لأوسلو.

التفَتَ إليّ مبتسما وقال: هل لا زلتم تنتظرون صلاح الدين ليأتي يوما ويحرر القدس...؟ التزمتُ أنا الصمت، أما هو فتابع وقال: حتى لو أتى هذا اليوم، ستكون القدس غريبة عليه وقد تم تهويدها... ونتيجة للظروف الراهنة أجزم بأنّ من سينقذ القدس هم أبناؤها، والله أعلم..... إنْ كُنّا في هذا الزمن القادم أحياء أو أمواتاً أو مهجرين.....وأضاف: القاصي والداني يعلم خطورة الأوضاع في القدس، والقاصي ليس بعيدا عنا وهو على مسافة قريبة، يقف عاجزا إذا لم يكن متفرجا على مجريات التهويد للمدينة، لأنّ لائحة الممنوعات طويلة وتَحُدّ من تدخله أو مدّ يَد المساعدة للمدينة التي تغرق في وحل التهويد، والداني يقف شبه عاجز لغاية الآن عن فعل التغيير.

أمر يجب أن لا تغفلوا عنه، وهو المزاج العام الذي تراكم خلال 51 عاما من الاحتلال

WORLD PEACE

والناجم عن الشعور المتراكم بأن المقدسيين والقدس، أصبحوا في آخر سلم الأولويات لأسباب مختلفة، وهنالك خشية من أنَّ مصيركم سيصبح كمصير فلسطيني الداخل، فإن لم تفرض الجنسية الإسرائيلية عليكم الآن، فإن مجريات الأمور والسياسات والتحركات تنذر بأنَّه سيتم الدفع بالمقدسيين نحو قبول الجنسية الإسرائيلية طوعا أو الهجرة طوعا، وهذا ما صرح ويصرح به وزراء الاحتلال منذ زمن طويل.

ولذلك فإنني وفي موضوع القدس أرى أن الحركة بركة، وكثرة الحركة وتعددها تخلق الإثارة حولها، وتدفع بالقدس إلى الواجهة مرة أخرى وتجر العالم من ذيله إلى أزقة القدس القديمة، وتكسر حاجز الصمت الذي أصبح أعلى وأمتن من جدار الفصل العنصري. وحتى لا أُفْهَم بشكل خاطئ عربياً وفلسطينيا فإن المثل يقول: "الصمت دليل الرضا"، ولغاية هذه اللحظة صمتنا عربياً حين كان الفعل جائزاً، وصمتنا فلسطينياً حتى أصابنا الشلل لأن القدس لم تكن من أولى أولوياتنا ونصمت الآن فلسطينياً لأنَّه طُلب منا ذلك، وسكتنا لأنَّ المفهوم السائد لدى الإستراتيجيين عندنا بأنّ العين بصيرة واليد قصيرة مع أنَّ بعضنا أيديه، وبشهادة العالم (طويلة....طويلة جدا)، وابتدعت كل الحلول لتطال وتنول. ومع سكوتنا نكون وكأننا رضينا وارتضينا لما حصل ويحصل، وهنا يا عمي ستبدأ الحكاية وهنا ستنتهي.

اسمع كلامي جيدا: القدس لن ينقذها إلا حراك مقدسي، وما تريده القدس من القاصي هو الدعم وإطلاق اليد لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، فالحراك المقدسي الآن والذي سيضم كافة الأطياف، لن يكون بديلا عن أحد، ولن يكون بديلا عن أي مؤسسة أو سلطة كانت، كما أنه لن يكون له صبغة سياسية أو طائفية، وكل توجهاته ستنصب على "ادعمونا وأطلقوا أيدينا من أجل القدس ومقدساتها ومن أجل البشر والحجر."

المقدسي اليوم يعيش فترة التيه، يفتقد إلى البوصلة الحقيقية، ومتخوف أشدَّ الخوف من المستقبل، وهو يرى معظم العالم في حراك مستمر في القدس وحول القدس، تارة للقبول بالوضع القائم، وتارة للتغطية على الاحتلال وجرائمه. المقدسي سيجد نفسه غداً أكثر حرماناً مع قانون القومية الجديد الذي تبنّته إسرائيل وسيجد نفسه شبيها بما حصل بجنوب إفريقيا.

اعتدلت في جلستي لكن الخوف في عيوني كان بادياً لحنظلة، وكأنني قارئة الفنجان في أغنية عبد الحليم حافظ، فانتبه حنظلة و استدرك وتابع: "وحتى تستوعب فكرتي، أعود إليك بالذاكرة بأنَّه سبق وبجهود رجال القدس (الرجال الرجال) وأولادها (الرجال الرجال) أن تم إنقاذ مستشفى المقاصد والمعهد العربي الكويتي، ومؤسسات أخرى وتم إعمار البلدة القديمة، بسيناريوهات مثيرة وإرادة جبارة تصلح لإخراج فلم أمريكي مثير بقصة وتمثيل عربي. رجال أنكروا ذاتهم وأسرهم وسعوا لمراضاة ربهم وخدمة وطنهم ولم يسعوا يوما لجاه أو لسلطة، وماذا تغير؟ القدس قدسنا والخطر أصبح أعظم وإيماننا بالله

راسخ ولا زال في البلد الرجال الرجال.

اسمعني كيف أرى الأُمور:

لن أسترسل كثيرا عن احتياجات المدينة، فهنالك دراسات وبحوث كثيرة من أجل إنقاذ القدس، لكن الدراسة الحقيقية هي التي تتم من الداخل قرب نبض الشارع وهمومه، وكما يقال بأن أهل مكة أدرى بشعابها. والإحصائيات تقول بأن المدينة مع حلول 2020 ستكون بحاجة إلى 30000 شقة، وأعتقد أنَّ هذا الرقم سيتضاعف إذا كانت هناك توجهات إسرائيلية ستؤدي في النهاية إلى الهجرة المعاكسة إلى قلب المدينة من المناطق المحيطة بالقدس، والتي رحل إليها المقدسي مجبراً، لأنَّ العين بصيرة واليد قصيرة كما يقال والسؤال المطروح هنا ما العمل؟؟

والحديث سيطول إذا تطرقنا إلى السياحة والتجارة والتعليم .....الخ في المدينة، ولأنَّ الأمور تحتاج إلى التحرك سريعا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه اقترح:

1. تشكيل الحراك المقدسي الذي يضم شخصيات المدينة الوطنية والغيورة على القدس ومستقبلها، شخصيات لها وزنها من مختلف المجالات والاختصاصات، وبذلك يأخذ الحراك على عاتقه المباشرة في تشخيص الأمر ميدانيا لجمع المعلومات عن وضع السياحة ووضع التجارة والإسكان والتعليم وكافة مناحي الحياة اليومية التي تشكل هموم المدينة ومستقبلها، والتوجه إلى الصادقين الراغبين بدعم المدينة ماديا ولوجيستيا لطرح الأفكار والتوجهات عليهم، ومن إيمان الحراك المطلق بأن الموضوع سيضيع إذا تم الاتجاه نحوه بيروقراطيا من تصريحات واجتماعات ولجان. فعندما يتعذر للقنوات الرسمية التدخل المباشر لكل الأسباب التي نعرفها، لا بد من إطلاق اليد وبدون خوف أو حساسية للمقدسيين وحراكهم وتوفير الدعم الكامل لهم.

2. المطلوب حراكا مقدسيا بعيدا عن السياسة الكلاسيكية، مستقلا وليس بديلا لأحد ويضع نصب عينيه القدس، وليس المصالح الحزبية أو الفئوية، ويعمل على تقوية جذور الإنسان بأرضه بتأمين سكنه ومعيشته ومؤسساته مهما طال الوقت لذلك.

3. تنظيم مهرجانات متتالية في القدس تحت شعارات إبداعية (يوم القدس، القدس بالبال، اليوم العالمي للأقصى) وعمل مدروس وناجح إعلاميا لجر دول العالم والدول العربية والإسلامية ذات العلاقة مع إسرائيل وتلك التي تنوي إقامة علاقات معها لترسل وفودها الرسمية والشعبية، لتملئ شوارع وساحات القدس تضامنا فعليا وليس شكليا. وعند رفض التأشيرات سيترسّخ في أذهان العالم أكثر بأن سلام

إسرائيل هو سلام حكومات وليس سلام الشعوب.

4. السعي لتأمين الدعم المالي المبرمج والمستدام وحتى تحقيق الأهداف بالتنسيق مع الدول العربية والإسلامية والتي لها مداخل ومخارج قانونية في إيصال الأموال لجهات لن تستطيع إسرائيل نعتها كإرهابية أو مخربة أو سلطوية.

5. لا يُطلَب منكم انتفاضة جديدة لأنكم غير مهيئين لها، والانتفاضة الجديدة سيحضر لها الإسرائيلي ويدفعكم لها قسرا فلا تستعجلوا الأحداث.

شعرت بارتياح وقلت: أدخلتَ السرور إلى قلبي يا حنظلة وكأنَّ كلامك صورة صادقة من رسومات ناجي، فعلاً القدس تحتاج لمن يحتضنها ويحركها، وأهلها أولى بذلك وصلاح الدين لن يأتي لتحرير قوم في صفوفهم ألف صلاح الدين إن عزموا.

ابتسم حنظلة راضيا وقال: لن أزيد أكثر لأنني وعدت السلطات الإسرائيلية في المطار بأنني لن أثير المشاكل في فلسطين وأخشى أن يكتشفوا بأن القدس لا زالت تسكن عقولنا وقلوبنا ولا زالت جزءا من فلسطين، ولا أعتقد هنا بأنّ والدي مشتاق لي كثيرا، ولا أرغب أنْ تقوم أية جهة كانت بإرسالي عنوة حيث هو (أي والدي) الآن..... حنظلة تمتم لهنيهةٍ "وقلِ رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ....صدق الله العظيم". وأضاف "اللهم إني قد بلغت".

وقف حنظلة كمارد أمامي، رغم قصر قامته وودَّعني بابتسامة وغادر، ورأيت ابتسامة أخرى مرسومة على مؤخرة رأسه، فهل هي ابتسامة تفاؤل أم ابتسامة المرارة من يقينه بأننا لن نفعل شيئاً؟؟؟

م. عزام ابراهيم الدقاق، هو مهندس مدني وخريج الإتحاد السوفياتي عام 1981. بداية عمله كانت في الأردن في مجال الإشراف لغاية 1989. انتقل بعدها للعمل الحر في مجال المقاولات لغاية 1996، وأثناء زيارته للقدس تم سحب هويته. خلال السنوات 1996 – 2002 عمل في شركة الدار للمقاولات وأصبح مديرها العام في سنة 2000 حتى 2002. هو الآن المدير العام للشركة الفلسطينية للاستثمار والإنماء، وعضو مجلس إدارة مدارس المستقبل في رام الله.

الحراك المقدسي ضد البوابات الالكترونية:
حدث قلب الموازين

رهام حمدالله

تصوير أمين صيام

عانت فلسطين على مر سنوات الصراع من سياسات الاحتلال الإسرائيلي والتي عمدت بشكل أو بأخر لإجلاء السكان وطردهم، فمارست بحقهم العديد من السياسات المجحفة من قتل وتدمير وتنكيل واعتقالات، هذا بالإضافة إلى الاعتداء المستمر على المقدسات، والتهويد والاستيطان الذي يبتلع مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية وتحويلها لملكيات يهودية، يتبعها المحاولات المستمرة لأسرلة التعليم وتحويل أسماء الأماكن العربية إلى أسماء عبرية بهدف طمس المعالم العربية، وبالرغم من ذلك صمدت فلسطين بمناطقها التاريخية أمام هذه الهجمة وحاولت الحفاظ على ما تبقى من مورثوها الثقافي التاريخي الاجتماعي.

أما على صعيد مدينة القدس فما زالت تعاني من السياسات التعسفية التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد السكان الفلسطينيين سعياً لإحكام السيطرة على المدينة، كان من أكثرها أثراً على الواقع الفلسطيني قضية حرق الطفل محمد أبو خضير عام 2014 من شعفاط وحرق منزل عائلة الدوابشة عام 2015 من نابلس. هزت هذه الجرائم العالم

أجمع، واشتعلت على إثرها النيران في نفوس الفلسطينيين، الذين لم يقفوا صامتين وحاولوا بكل قوة القيام بالأعمال النضالية في مختلف أنحاء المدن الفلسطينية. عمّت موجة الغضب العارمة شوارع القدس بعد حرق أبو خضير، الأمر الذي أدى إلى اعتقال العديد من الشباب بأحكام إدارية وإلحاق المضايقات بالسكان وفرض خناق على الفلسطينيين من خلال سياسة العقاب الجماعي المتمثلة بهدم المنازل وتوزيع إخطارات الهدم وفرض الضرائب والمخالفات وانتهاج سياسة الإعدامات الميدانية ضد الفلسطينيين، إضافة إلى الاقتحامات المتكررة للحرم الشريف من قبل المستوطنين المتطرفين؛ وأكثر ما يثير حفيظة الفلسطينيين الاعتداء على إرثهم الديني التاريخي.

ومع استمرار حدة المواجهات مع الاحتلال واقتحامات المستوطنين المتكررة للحرم الشريف تحت حراسة قوات الاحتلال والسماح لهم بالإعتداء على المتواجدين وأداء صلوات تلموذية في باحات المسجد الأقصى احتدَ الأمر وأدى لأحداث تموز 2017 التي قلبت الموازين وذلك بعد تنفيذ عملية إطلاق النار المتبادل داخل باحات المسجد والتي أسفرت عن مقتل جنديين إسرائيليين وإصابة ثالث بجروح خطيرة، واستشهاد ثلاثة شباب فلسطينيين من عائلة الجبارين، من سكان الداخل المحتل عام 1948.

بعد عملية الجبارين في المسجد الأقصى صادرت سلطات الاحتلال مفاتيح بابي الأسباط والمجلس، فيما احتجزت عدداً من حراس المسجد التابعين لوزارة الأوقاف الإسلامية وأغلقت الحرم الشريف ومنعت إقامة صلاة الجمعة فيه بتاريخ 14 تموز 2017 وشددت القيود على الطرق المؤدية للمسجد الأقصى مما اضطّر الآلاف من الفلسطينيين لأداء صلاة الجمعة في الشوارع القريبة من أسوار المدينة القديمة. في اليوم التالي قرر رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو بالتشاور مع أجهزة أمن دولة الاحتلال إعادة فتح الحرم الشريف ولكن مع سابقة وضع أجهزة كشف معادن وتركيب بوابات الكترونية وكاميرات مراقبة على مداخله، ومُنع من لا يقطن البلدة القديمة من الدخول إليها الأمر الذي أدى إلى اندلاع مواجهات بين المقدسيين وقوات الاحتلال.

رفض المقدسيون الدخول إلى الحرم الشريف من خلال البوابات الالكترونية، وقرروا الإعتصام والرباط على الأبواب مطالبين بإعادة الحرم إلى ما كان عليه دون أجهزة مراقبة، وامتثلت المرجعيات الدينية المتمثلة بوزارة الأوقاف الاسلامية وشخوص القيادات الوطنية لقرار الشارع المرابط. استمر الإعتصام الشعبي السلمي مدةَ أسبوعين متتالين لم

يكلّ المقدسيين ولم يملّوا في سبيل فتح الحرم الشريف. تجلّت خلال الإعتصام المفتوح صورة النخوة الفلسطينية والتعاضد الاجتماعي والتكاتف الإسلامي المسيحي، إذ لم يقتصر الرباط على فلسطينيي القدس، بل شمل فلسطين التاريخية والوفود الأجنبية التي شاركت بالرباط على عتبات الحرم الشريف وفي أزقة البلدة القديمة.

عمد المقدسيون على إمداد الاعتصام الشعبي بكافة الإحتياجات المطلوبة لصمود المرابطين، سواء طعام أو ماء أو حلويات للمحافظة على التواجد واستمرارية الرباط وإن صح القول تشاركت البيوت في القدس ملحها وخبزها مع المرابطين في الميدان.

إزدادت الأعداد المشاركة في الرباط والاعتصام وذلك بعد نشر الشباب المرابطين صور وفيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي مما عزز التواجد وكسر حاجز الخوف لدى العديد من المشاركين. ازدادت حدة المواجهات مع قوات الاحتلال التي قمعت الاعتصام السلمي بأسلوب وحشي، مما أسفر عن ارتقاء شهداء وإصابة واعتقال العديد من الشباب، ومع ذلك لم يقبل الفلسطينيون بالمساومة على أنصاف الحلول للدخول للحرم الشريف. رفضوا الدخول من البوابات الالكترونية وكاميرات المراقبة، حتى التفتيش اليدوي أو التحديد العمري للمصلين. فيما استخدم المتواجدون كافة الوسائل الحديثة لبث وتوثيق ونقل حراك البوابات الالكترونية للعالم أجمع، بحيث نقل الشباب الاعتصام والصلوات وحتى المواجهات مع الاحتلال ببث حي ومباشر عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي. ضجّت المواقع الإعلامية بتناقل الأخبار من الصحفيين المتواجدين في الميدان، واستُخدمت الرسوم الكاريكاتيرية والصور التي عُنيت بتصوير الحراك بصور التآخي والوحدة والتكاتف الديني والاجتماعي. وحفلت مواقع التواصل بإستخدام خاصية الوسوم (الهاش تاغ #) للتغريد رفضاً للبوابات الإلكترونية على مداخل الحرم الشريف. وساهم العالم الموازي الإفتراضي في خروج العديد من المظاهرات في الدول العربية والأجنبية دعماً وتأييداً للمرابطين في القدس، ورفضاً للقيود التي تنتهجها سلطات الاحتلال على الحرم الشريف والتي تحد من حرية العبادة.

شكلت الأحداث حراكاً خرج من دائرة التقليدي والتنظيمات، إذ لم يتبع الحراك المقدسي آنذاك أياً من الأحزاب السياسية، بل كان مستقلاً بذاته يهدف إلى إزالة البوابات الالكترونية والقيود المفروضة على الحرم الشريف، فيما انخرطت المرجعيات الدينية والقيادة الوطنية بصورة موحدة مكملة للمشهد العام لاعتصام المرابطين، مما جسد حالة من الوحدة لتحقيق الهدف الأسمى.

كان للشباب أثراً كبير في قيادة الحراك وتركت أحداث البوابات الالكترونية أثراً واضحاً في نفوس الفلسطينين عموماً والمقدسيين خصوصاً إذ أن الالتحام والوحدة في الميدان هي أساس إحراز النصر، اذ تميز الحراك المقدسي بالوحدة والتكاتف الاجتماعي والوقوف جنباً إلى جنب لتحقيق النصر دون تنازلات أو القبول بأنصاف الحلول. ويعدّ الحرم الشريف

باب الرحمة، المسجد الاقصى

شرارة قابلة لإشعال المنطقة بأكملها إذا ما تم المساس به من جديد. شاركت كافة فئات المجتمع في الحراك، وتختلف دوافع المشاركة منها ما هو بدافع ديني، أو وطني أو حتى دافع مختلط ما بين الدين والوطن. بغض النظر عن الدافع فإنّ الهدف من هذه التحركات كان إزالة القيود عن الحرم الشريف. ويعتبر تطور المشاركة أو المراقبة أو حتى المساهمة دافع طبيعي للفلسطينيين في ظل الاعتداء الاسرائيلي على المقدسات، فالحرم الشريف ليس مسجداً أو معبداً فحسب بل هو مركز كياني وسيادي تاريخي للشعب الفلسطيني.

ساهم الشباب بالتواجد والمساهمة والتطوع في الميدان لخدمة المرابطين المتواجدين، من خلال توزيع الطعام والماء، والمحافظة على المكان وتهيئته لاستقبال المعتصمين الوافدين من جميع أنحاء فلسطين، فيما استخدمت الإناث سلاح اللغة "الإنجليزية" للترجمة للوفود الأجنبية وشرح حالة الوضع القائم. ولعبت مواقع التواصل الاجتماعي دوراً في تفعيل وتأجيج الأحداث عبر نقلها ونشرها في نطاق أوسع باختلاف الأدوات والأساليب.

كان الاعتقاد أن عدم وجود قيادة موحدة يجتمع عليها الشارع الفلسطيني في القدس لم يساهم في استثمار تجربة حراك البوابات الالكترونية والنهوض الشعبي آنذاك في قضايا أخرى كالهدم والاستيلاء على الاراضي وغيرها، ولكن لا زال الفلسطينيون في القدس يثبتون الانتماء للمكان والأرض فأعادت الجموع المتلاحمة والمتساندة في الأشهر الاولى من عام 2019 فتح مصلى باب الرحمة المغلق منذ ما يقارب ستة عشر عاماً من قبل سلطات الاحتلال.

بعد مضي ستة وعشرين عاماً على المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية التي لم تصل إلى حل نهائي ينهي معاناة الفلسطينيين، تبين أنه بالإمكان إحراز العديد من الأهداف السياسية بوسائل الضغط العامة السلمية في ظل النهوض الشعبي العام، والوعي الوطني بالقضية والمخاطر المحدقة بمدينة القدس إذا ما تم العمل على تطويرها ونشرها وتهيئة الأجيال القادمة في كيفية التعامل والحفاظ على الموروث الديني الثقافي التاريخي في القدس.

رهام حمدالله طالبة ماجستير، تخصص الدراسات المقدسية، حاصلة على درجة البكالوريوس تخصص علوم سياسية وإعلام من جامعة القدس. وهي ناشطة على صعيد المؤسسات الشبابية في القدس.

دور المجلس الإسلامي الأعلى في الحفاظ على الأراضي في فترة الإنتداب

ازدهار رابي

أقلق تسريب الأراضي العربية للأيدي اليهودية العديد من المؤسسات العاملة في فلسطين، حيث اشترى اليهود عام 1924م أغلب الأراضي بين يافا وحيفا وتوغلوا في مرج ابن عامر، وحاولوا مد أيديهم إلى الجنوب بعد أن امتلكوا أراضٍ في القدس ويافا وكان جل اهتمامهم بعدها مُوَجَّهاً إلى قضاء "طولكرم".

استشعر العديد من الأفراد والمؤسسات الخطر المحدق من موجات تسريب الأراضي، وحاولوا التصدي لها بشتى الطرق، ومن أهم المؤسسات التي ساهمت في التصدي إلى هذا الخطر هو المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى[1] والذي تأسس عام 1922.

قام المجلس فعلياً بخطى عملية وعلنية لمنع تسريب الأراضي لليهود، فحث صغار الملاكين على وَقْف أراضيهم وقفاً، وشهّر بمن باع لليهود في الصحف والمساجد، وشنّ حملة شرسة ضد بيع الأراضي، وبذل جهوداً عظيمة لاسترداد أرض قام جمال باشا[2] باقتطاعها لليهود من أراضي سيدنا علي[3].

وتمثل سعي المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى إلى الحفاظ على الأراضي ومنع تسربها لليهود بعدة خطوات أهمها:

شراء الأراضي بكل السبل المتاحة:

من أهم استراتيجيات المجلس الإسلامي كانت محاولة الحفاظ على الأراضي من خلال شراءها، مدركاً أنّ الطريقة الوحيدة لمحاربة الصهيونية هي الاحتفاظ بالأراضي وعدم تمكينهم من شراءها. ومن أجل هذا الغرض أرسل رئيس المجلس وفوداً فلسطينية للعالم الإسلامي لجمع المعونات لشراء الأراضي في قضاء "طولكرم" لإنقاذها، حينما رأى أنه لا قدرة له على شرائها، والواجب يقضي إنقاذها والاحتفاظ بها ووقفها على الحرم الشريف، إلا أنَّ الفكرة لم تُنفذ بسبب هبة البراق عام 1929م.

قام المجلس بشراء الأراضي ووقفها على المشاريع الخيرية الإسلامية العامة، وإيجاد مؤسسات مالية للارتهان، وإقراض المزارعين، والمساعدة على زيادة اليد العاملة لتكوين المشاريع الاقتصادية وتوفير الإنتاج على أوسع نطاق، وطلب قوائم بأسماء الأوقاف المضبوطة ومساحتها، وجهة وقف كل قرية، وأخذ مضبطة[4] من المخاتير[5] وكبار السِّن بالاعتراف

بوقفيتها، وطلب تسجيلها في سجل العقارات الوقفية الموجودة.

فمثلا تقرر مسح قرية "بلد الشيخ"، خوفاً من التعدي عليها في المستقبل، وطلب مأمور أوقاف عكا عام 1925م إرسال مساح لمسح أراضي القرية المذكورة. وكان مسح الأراضي مسحاً فنياً بخرائط رسمية، وتمّ وضع خارطة ملونة تشمل كل أنواع الأراضي مُبَينةً كل نوع بلون خاص، فنقلها المجلس عن أكثر الخرائط صحة، وأدى ذلك إلى حفظ أراضي الأوقاف ومعرفة حدودها ومساحاتها واستثمارها. وقام موظفو دائرة الأراضي بأعمال التسوية التي انتقلت إلى النائب العام، وأرسل مدير الأوقاف العام بلاغاً بشأن أعمال التسوية..

كما قام المجلس بشراء أراضي قرية "الطيبة"، مشاع[6] عتيل[7]، وفي نفس العام (1929م) أرسل المجلس العضو أمين بيك التميمي[8] إلى اسطنبول للبحث عن الوثائق الوقفية والحصول على نسخ منها فطلب إتمام معاملات تسجيل أملاك الأوقاف في سجل خاص. ومن أجل ذلك قام موظف بفحص سجلات المحاكم الشرعية، وتصوير الوثائق والحجج الشرعية، وتصوير المستندات التي أحضرها عضو المجلس أمين بك التميمي، وتم تحويل الأراضي على اسم الأوقاف. وأرسل المجلس وفداً إلى فلاحي قرية «بني نعيم» في محافظة الخليل، وطلب الأهالي من الوفد تحويل الأراضي إلى الأوقاف وتسجيل الممتلكات الخاصة بالأوقاف قبل نهاية عام 1940م، وطلب قائمة بالعقارات التي لم يتم تسجيلها، والاطلاع على أسباب التأخير. وافق المجلس على مداينة مائة وخمسين جنيهاً للمحافظة على الوقف في أراضي «عين كارم». وفي اعتقادي أنّ هذا المبلغ منع تسرب بعض الأراضي، وبالذات أرض الوقف، الذي لم يسلم من يد الاغتصاب للأرض.

دعوة وتشجيع الأفراد والمؤسسات على شراء الأراضي:

استحدث المجلس حجج تمليك واقترح أن تطبع على الشهادة صورة البراق الشريف، وأن تكون ذات أرقام متسلسلة، يعرضها الوفد على كل مسلم، لشراء دونم[9] أو أكثر في فلسطين، تكون باسم المشتري، موقوفة على الحرم الشريف، وأعجبت الفكرة الكثيرين، ونالت استحسانهم، "وازداد الأمل بتنفيذ الفكرة عندما علموا أن رئيس المجلس هو المفكر وواضع الأساسات"[10].

من ناحية أخرى بذل المجلس المساعي في استرداد أملاك الأوقاف، من خلال الجهود في المحاكم لإعادة الأراضي الوقفية، أراضي قرية الصحابي "دحيه الكلبي" في مرج ابن عامر، وأراضي "السدرة" في قضاء الرملة، التي ادّعى البعض ملكيتها، وقسم من وقف الصحابي تميم الداري في الخليل، وأراضي أوقاف مندرجة في سجل قضاء القدس، وزاوية في قرية "عرّابة" قضاء جنين، ونقطة الشرطة بحارة النصارى بالقدس وغيرها.

تأسيس الشركة العربية لإنقاذ الأراضي[11]:

أسس المجلس الشركة العربية لإنقاذ الأراضي، وأودعت الشركة العربية لإنقاذ الأراضي خمسة آلاف وخمسمائة سهم في البنك العربي. وعقدت لجنة صندوق الأُمة اجتماعاً في دار اللجنة العربية، وقررت تخصيص الأموال التي جمعها لشراء الأراضي في فلسطين، وتم تكليف كل من أحمد حلمي باشا، وفؤاد أفندي سابا بوضع قانون الشركة، وإبلاغ اللجنة الفرعية بإرسال عضوين عنها للاجتماع، وإرسال الأموال إلى البنك العربي، وتوجيه نداء إلى الجماهيرَ للإقبال على "صندوق الأمّة"، وناشدت اللجنة العربية العليا لصندوق الأُمة الملوك والحكام المسلمين والعرب على الاشتراك في الشركة لإنقاذ الأراضي، ووضعت الصناديق في أماكن مختلفة كالمحلات التجارية الكبرى لجمع الإعانات.

ومن سبل اهتمام المجلس بالأراضي تعيين محام للمرافعة في الأُمور الهامة في البلاد، فتم تعيين المحامي عوني بك عبد الهادي للمرافعةً في الدعاوي التي ترفعها الأوقاف العامة ضد الغير والمراجعات الرسمية، ومن الأمثلة على ذلك، دخول المجلس في دعاوي ملكية أمام المحاكم مع إدارة الانتداب البريطاني.

دعم الفلاحين وملاك الأراضي:

اهتم المجلس بدعم الفلاح، والسماح له بالاستدانة من صندوق الأيتام، وأنشأ مشروع المصرف الزراعي لكي يساعد الفلاح مادياً فَلا يجرؤ على بيع أرضه. وحث المجلس على التمسك بأرض الآباء والأجداد وغرسها بالأشجار، وبيان الأخطار التي نزلت بالأُمة بسبب بيع الأراضي، فقرر المجلس غرس الأشجار في أراضي قرية "أم خالد" الوقفية "والسبب في ذلك أن الأرض المنوي غرسها بالأشجار غير صالحة للفلاحة"[12]، وتم زراعة أربع وعشرين شجرة زيتون في ساحة الحرم الشريف، وكذلك غرس الأشجار في ساحة المهد.

كما أقر المجلس الموافقة على تطويب[13] قطعة أرض أي تسجيلها في دائرة الطابو عام 1926م. فقد تمت الإشارة إليها بالخط الأخضر على الخريطة التي يبحث عنها مأمور أوقاف القدس لإتمام عملية التطويب.

نشر الوعي بضرورة المحافظة على الأراضي:

استغل المجلس المناسبات التي اجتمع فيها الناس للدعوة بعدم بيع الأراضي لليهود، فقد طلب رئيس المجلس رؤساء القبائل والشيوخ الذين ذهبوا لتعزيته بوفاة أخيه المحافظة على الأراضي مهما كلف ذلك، وذكّر أنَّ الأموال إذا ضاعت فيمكن أن تعود، وأما الأرض فمن الصعب إعادتها. وتذكير الحضور والمعزين بعدم بيع الأرض يدل دلالة واضحة على تنبهه لأهمية الموضوع منذ وقت مبكر. تواصل النداء بعدم البيع كلما سمحت الفرصة،

ففي الاجتماع الذي حصل في 1935/6/10م، بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، لم تمنع الحشود الدينية استغلال المناسبة للتوصية بالمحافظة على الأراضي من الخطر اليهودي، وتم اختيار لجنة تختص بمتابعة قضية الأراضي.

كما أن إلقاء الخطب اشتمل على الوعظ والإرشاد بهذا الخصوص، فألقى الشيخ عبد العظيم أفندي الخطيب خطبة الجمعة في الحرم الإبراهيمي، وموضوعها "السمسرة على الأراضي"، وكان موفقاً جداً في إلقائها بطريقة مؤثرة، بيّن فيها الأخطار التي تنتج عن بيع الممتلكات. وألقى الشيخ محمد العوري واعظ القدس ورام الله خطباً في قرية "صفا" واعظاً على الاحتفاظ بالأراضي وعدم التفريط فيها.

تفاقم الأخطار المحيطة بتسريب الأراضي:

نجحت هذه المحاولات للتصدي لأطماع اليهود بالأراضي إلى المحافظة على بعض منها ولكن عوامل عديدة جعلت هذه المحاولات تصبح أصعب وأعقد. وبالرغم من أن "نظام المشاع" الذي ساد عدداً من القرى العربية حال دون شراء اليهود للأراضي، إلا أن حكومة الانتداب البريطاني سنت - ومن أجل تسهيل انتقال الأراضي- قانون (أيار) مايو 1928م لتسوية حقوق الملكية وكان رئيسها "فردريك سالمون"[14]. تمت السيطرة على مساحات من الأراضي العربية وسجلها الإنجليز أملاكاً للدولة وانتقلت بسهولة لليهود باسم أملاك الدولة. ورغم أنّ كواشين[15] الملكية لدى العرب كانت عثمانية وأصلية، إلّا أنه تمّ قبول كواشين اليهود كمستندات لامتلاك الأراضي. وعمد اليهود إلى شراء حصص الأراضي ممن توفي أصحابها أو الورثة بأرخص الأثمان، ووقف الإنجليز مع اليهود في كل موقف، في حين ساد التدقيق التام والعراقيل لمعاملات العرب رغم وجود الكواشين الأصلية في حوزتهم. وبذلك استخدم قانون التسوية لصالح اليهود لتسهيل انتقال الأراضي إليهم، وليس لتنظيم الأراضي في فلسطين وحل النزاعات التي تخص الأراضي. عيَّن المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى لجنة للتسوية مناشداً كل من لديه ادعاء بتقديمه.

رغم كل الأساليب التي اتبعها المجلس، إلا أن سلطة الانتداب ممثلةً بالمندوب السامي ساهمت في مساعدة اليهود. فالمندوب السامي كان من صلاحياته تأجير أو هبة أية أراضي عمومية، أو معدن أو منجم، أو استعمال مثل هذا النوع من الأراضي بصفة دائمة أو مؤقتة كما يراه مناسباً. فعلى سبيل المثال، اقتطع هربرت صموئيل[16] لليهود 2000 دونماً من مرج ابن عامر، وأجلى 900 عائلة عن أملاكهم التي ورثوها أباً عن جد، مسلطاً عليهم الجيش والشرطة لإخلائهم، وأقتطع لهم أراضي قريبة من حيفا مثل "الكبارة"، و"عتليت"، و"قيسارية" التي بلغت حوالي 175 ألف دونما، وهي أراضٍ سكنها العرب وفلحها منذ غابر الأزمان. وأصدر "فرنش"[17] تقريرين الأول في 23 ديسمبر (كانون الأول) 1931م، وكان بخصوص العرب المعدمين الذين لا أرض لهم وكذلك تعاظم الملكية

الكبيرة. وصدر تقرير فرنش الثاني في مايو (أيار) 1932م، وأكد التقرير على ندرة الأراضي غير المستعملة، وبالنظر إلى النمو السريع للسكان، فإن الوضع كما يفيد التقرير سيتفاقم كلما ازداد شراء اليهود للأراضي.

واعترفت حكومة الانتداب في تقريرها الرسمي بجهود المجلس، ورجال الدين، وتأثيرهم في إبطال كثير من صفقات بيع الأراضي، وإنقاذ عشرات الآلاف من الدونمات المهددة بالوقوع في أيدي اليهود. وأتم المجلس في الأعوام 1933م-1935م شراء وتسجيل باسم الأوقاف مشاعات "زيتا"، و"الطيبة"، و"عتيل" والتي كانت عرضة للسمسرة، وكانت هدفاً لأطماع اليهود من الدرجة الأولى لأن أرضها صالحة لزراعة الأشجار.

ورغم كل هذه الخطوات والاحتياطات التي اتخذها المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى لوقف تسريب الأراضي الفلسطينية إلى اليهود، إلا أنه تم تسريب مساحات من الأراضي للأيدي الصهيونية وما زالت تتسرب حتى يومنا هذا.

د. ازدهار محمد عبد القادر رابي من مواليد مدينة "قلقيلية"، حاصلة على شهادات البكالوريوس والماجستير من جامعة النجاح الوطنية والدكتوراه من جامعة عين شمس في مصر، وهي عضو في الجمعية المصرية للكتابات التاريخية واتحاد المؤرخين العرب. وتعمل كمدير في مديرية داخلية "قلقيلية"، وأستاذ مساعد غير متفرغ في جامعة القدس المفتوحة.

الهوامش:

1. تأسس المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى عام 1922 لإدارة المحاكم الشرعية والأوقاف والشؤون الإسلامية. وعين المندوب السامي البريطاني الحاج محمد أمين الحسيني رئيساً له. وقام المجلس بتنظيم شؤون الأوقاف، وافتتح كلية إسلامية ومدارس في مختلف أنحاء فلسطين، وساهم مساهمة فعلية في إقراض الكثيرين من أصحاب الأراضي أموالاً من صناديق الأيتام للحيلولة دون تسرب أراضيهم إلى اليهود. وقام للغاية نفسها بشراء مساحات كبيرة من الأراضي وعدد من القرى كقرية دير عمرو وزيتا. فجعلها وقفاً على أهلها. كما اشترى الأراضي المشاعة في قرى الطيبة وعتيل والطيرة. كان المجلس يعقد مؤتمراً سنوياً من علماء الدين لتنظيم وسائل مقاومة بيع الأراضي لليهود ويصدر فتاوى بتكفير من بيع أرضه لهم أو يقوم بعملية السمسرة لبيعها. وقد ذكرت تقارير حكومة الانتداب السنوية إلى اللجنة الدائمة للانتدابات في عصبة الأمم في جنيف أن سبب قلة انتقال الأراضي إلى اليهود هو المجلس الإسلامي الأعلى (المصدر: الموسوعة الفلسطينية).

2. جمال باشا: (1872-1922) هو ضابط بالجيش العثماني، وُلد في اسطنبول، وتخرج من المدرسة الرشيدية. شغل مناصب كثيرة، وقاد معركة فاشلة ضد مصر. اتصف بالقسوة . المصدر: عبد الوهاب ألكيالي وآخرون، وثائق المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية 1918-1939م، ج2، ص77.

3. أراضي سيدنا علي: "الحرم" وهي قرية تقع على ساحل البحر المتوسط على بعد 18 كم شمال شرق يافا، تصلها طريق معبدة بالجليل. تضم قرية "الحرم" عدة مبان حول مقام ولي الله أبو الحسن بن علي بن عليل من سلالة عمر بن الخطاب.

توفي عام 747هـ، لذا تُعرف القرية باسم سيدنا علي. كانت تقام بها مواسم يتجمع حوله الزوار لتقديم النذور وقراءة الموالد. المصدر: الموسوعة الفلسطينية، القسم العام ط1، 1984 م، مجلد2، ص218.

4. مَضْبَطة- مَضابط: سجلٌّ يدوّن فيه ما يقع في جلسة رسمية، كمضبطة مجلس الشعب، ومضبطة مجلس الشورى، ومضبطة محكمة الأحوال الشخصية ونحْوِها (المصدر: معجم المعاني الجامع - معجم عربي – عربي).

5. مُختار – مَخاتير: هو الشخص الذي كان يُختار كرئيس وممثل رسمي في القرى الفلسطينية.

6. أرض مشاع: مصطلح يطلق على الأراضي التابعة لقرية ما. وتعرف بأنها أرض مشاع، أي أنها بتصرف القرية بكاملها، يخص كل فرد منها حصة مساوية لغيره. نظام أراضي المشاع كان سائدا في فلسطين في الفترة العثمانية (المصدر: ويكوبيديا).

7. عتيل: بلدة تقع على بعد 12كم شمال شرق طولكرم بين بلدتي زيتا ودير الغصون، وترتفع مئة متر عن سطح البحر. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج3، ص324.

8. أمين التميمي: من مواليد مدينة نابلس عام 1892م. درس في مدارس نابلس، وأكمل تعليمه في اسطنبول، وهو أحد أعضاء الوفد العربي الفلسطيني إلى لندن عام 1921م وأحد أعضاء الوفد الفلسطيني إلى سويسرا عام 1925م.

أصبح عضواً في المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى برئاسة الحاج أمين الحسيني وكان نائب الرئيس، فأقام في القدس، في 1937م. غادر القدس والتحق بالحاج أمين الحسيني في بيروت عام 1939م.

اتجه إلى العراق عام 1941م. اشترك في حركة رشيد عالي الكيلاني برفقة الحاج أمين الحسيني، توفي عام 1944م. المصدر: مركز المعلومات الفلسطيني وفا.

9. دونم - دونمات: هي وحدة قياس للأراضي وتساوي 1،000 متر مربع.

10. جريدة فلسطين، عدد 1302-141، بتاريخ 26/1/1929م، ص1.

11. شركة إنقاذ الأراضي: شركة تأسست من أجل إنقاذ الأراضي في فلسطين. وثائق عابدين، كُتيب بشأن شركة الإنقاذ، محفظه رقم 120، -0069 – 002385.

12. "الأراضي المنوي غرسها بالأشجار غير صالحة للزراعة" سجلات المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى، قرار رقم 576، وقف 7/17، 97/6، 77/13/24. محفوظة في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في أبو ديس.

13. طوّب – يُطوِّب – تطويب: مشتقة من الكلمة التركية "طابو" والتي تعني وثيقة رسمية تؤكد امتلاك الأرض من قبل شخص ما. فالفعل "طوَّب" يعني أنّ شخصاً ما حصل على وثيقة رسمية تثبت ملكيته للأرض.

14. فريدريك سالمون: أصبح مسؤولاً عن دائرة الأراضي في شهر أكتوبر من سنة 1932 في فلسطين. المصدر: كامل محمود خله،فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939م، دون مكان نشر، اللجنة التنسيقية للحقوق والحريات النقابية والعمالية 1972م، ص753-752.

15.كوشان –كواشين: هي كلمة تركية تعني وثيقة حكومية رسمية تثبت ملكية الأرض.

16.هربرت صموئيل: سياسي بريطاني يهودي، وُلد في ليفربول في بريطانيا عام 1870م لعائلة أرثوذكسية تعمل بتجارة الذهب والأعمال المالية، أول مندوب سامي بريطاني في فلسطين. توفي في 5 شباط (فبراير)1963م في لندن.

17.فرنش: لويس فرنش مدير التحسين والعمران في وزارة المستعمرات البريطانية، عهدت له الحكومة البريطانية بدراسة مشاريع التنمية في تقرير عام 1930م، ورصدت الحكومة للمشروع 5.2 مليون جنيه، وقدّمَ تقريران الأول 1931م والثاني 1932م. ألمصدر: الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مجلد3، ص422.

Learn Arabic in Jerusalem

beginners, intermediate & advanced
morning & evening classes

For registration & accommodation
Centre for Jerusalem Studies of Al-Quds University
Khan Tankaz, Souq Al-Qattanin, the Old City
+9722-6287517 Facebook/Centre for Jerusalem Studies
arabic@cjs.alquds.edu www.cjs.alquds.edu